المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
كلية التربية للبنات بجدة

(ب)

الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وعلاقته بالصليبيين
من (٤٨٧ - ٥١٥هـ/ ١٠٩٤ - ١١٢١م)

رسالة مقدمة الى قسم التاريخ
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
تخصص عصور وسطى

إعـــداد
الطالبة / بلقيس صالح محمد ناضره

إشـــراف
أ. د. عليه عبدالسميع الجنزوري

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- المقدمة	و-ل
- دراسة نقدية لأهم مصادر البحث	١-١١
- التمهيد	١٢-٢٥
(القوى الإسلامية بالشرق الأدنى قبيل قدوم الصليبيين)	

الفصل الأول

الوزير الأفضل

١- الوزارة في العصر الفاطمي حتى قدوم الأفضل ٢٦-٣٨

٢- النزارية والمستعلية ٣٨-٥١

٣- سياسة الأفضل الداخلية ٥١-٦٧

الفصل الثاني

الدولة الفاطمية والصليبيون حتى سقوط بيت المقدس

٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م

١- جنوب بلاد الشام قبيل قدوم الصليبيين ٦٨-٧٤

٢- قدوم الحملة الصليبية الأولى وسفارة الأفضل ٤٩١هـ/١٠٩٨م.... ٧٤-٩٥

٣- سقوط بيت المقدس ٤٩٢هـ/١٠٩٩م واتضاح النوايا الصليبية.... ٩٥-١٠٤

الفصل الثالث

الأفضل والصليبيون بعد سقوط بيت المقدس

١- موقعة عسقلان ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ونتائجها ١٠٥-١١٥
٢- حملة الأفضل الأولى ٤٩٤هـ / ١١٠١م ١١٦-١٢٤
٣- حملة الأفضل الثانية ٤٩٥ هـ / ١١٠٢م ١٢٤-١٣٣
٤- حملة الأفضل الثالثة ٤٩٨هـ / ١١٠٥م ١٣٣-١٣٩

الفصل الرابع

رد الفعل الصليبي على الحملات الفاطمية

١- الصليبيبون ومدن الساحل ١٤٠-١٥٩
٢- أطماع بلدوين في صور وعسقلان ١٦٠-١٦٨
٣- حملة بلدوين على مصر ٥١١ هـ / ١١١٨م ١٦٨-١٧٣
٤- وفاة الأفضل ٥١٥هـ / ١١٢١م ١٧٣-١٧٧
الخاتمة ١٧٨-١٨١
الملاحق ١٨٢-٢٠٢
الخرائط ٢٠٣-٢٠٧
المصادر والمراجع ٢٠٨-٢٢٦
الملخص العربي ٢٢٧-٢٣١
الملخص الأجنبي ٢٣٢-٢٣٧

الخاتمة

إتضح لنا من خلال العرض السابق أن الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالى ٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م كانت له السيطرة التامة على الأمور فى مصر فى عهد كل من الخليفة المستعلى ٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م والخليفة الآمر بأحكام الله ٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١-١١٣٠م ، وكان عهده من العهود الزاهرة فى تاريخ الدولة الفاطمية ، وقد توصلت الباحثة إلى ما يلى :

أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى أول من أفرد مال المواريث ومنع أخذ شيء من التركات وأمر بحفظها لأربابها حتى يحضر من يثبت حقه فيها .

كما كان أول من افتتح ديوان التحقيق والذى يشبه ديوان المحاسبات فى وقتنا الحاضر .

كذلك أوضح البحث أن السكة فى العصر الفاطمي كانت تضرب احياناً باسم ولى العهد أو الوزير وذلك على غرار العصر العباسى الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م) فقد كان الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) أول من أمر بكتابة اسم الأمين على النقود الذهبية ، كما وهب الحقوق نفسها لوزارئه والولاه وعمال المال .

كما ركزت الباحثة الضوء على أول انقسام مذهبى وسياسى فى تاريخ الدولة الفاطمية فى عهد الوزير الأفضل بن بدر الجمالى ، فقد انقسمت الدعوة

الإسماعيلية إلي قسمين : الأول الإسماعيلية النزارية الذين نادوا بإمامة نزار الابن الأكبر للمستنصر وأولاده هم الأئمة من بعده يتوارثونها بالنص ، والثاني الإسماعيلية المستعلية الذين نادوا بإمامة المستعلي ومن قام بعده من الخلفاء فى مصر ، وقد استندت النزارية فى ذلك إلي أن نزار اكبر من أخيه المستعلى وأن المستنصر لقبه بولى عهد المسلمين ونص على ذلك كما تمسكت النزارية بالنص الأول ، أما المستعلية فقد تمسكت بالنص الأخير وهو من الشروط الهامة لصحة الإمامة عند الشيعة، كما استندت إلى أن المستنصر لقب المستعلي بولي عهد المؤمنين وكلمة مؤمن أعمق من كلمة مسلم.

هذا وقد أوضح البحث أن هذه الحرب الأهلية بين النزارية والمستعلية كلفت الخلافة الفاطمية فى مصر كثيراً من الأموال والأنفس ، وكان الصليبيون على علم بالأوضاع السيئة التى كانت تعانى منها مصر فى تلك الفترة مما كان له أكبر الأثر فى التوقيت الذى حددوه لخروج الحملة الصليبيه الأولى عام ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م .

بين البحث ايضاً عدم إدراك الوزير الفاطمى الأفضل بن بدر الجمالى لحقيقة الحركة الصليبية ، لذا فقد أرسل سفارته للصليبيين أثناء حصارهم لأنطاكيه عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م وتم الإتفاق على أن تكون أنطاكيه للصليبيين فى حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين ، وعليه فقد تغير موقف الوزير الأفضل بن بدر الجمالى تماماً بعد سقوط بيت المقدس عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م ، وبدأ دوره الإيجابى فى جهاد الصليبيين فقد بادر الوزير الأفضل بإرسال ثلاث حملات ضد الصليبيين لاسترداد

بيت المقدس فى أعوام ٤٩٤هـ/١١٠١م ، ٤٩٥هـ/١١٠٢م ، ٤٩٨هـ/١١٠٥م، وأثناء حملة الأفضل الثانية إلى الرملة تحقق أول نصر للفاطميين على الصليبيين منذ أن وطأت أقدامهم بلاد الشام وذلك على الرغم من هزيمة الفاطميين فى نهاية تلك الحملة ، كما ظهر من خلال الحملة الثالثة أول محاولة تحالف بين الفاطميين الشيعة فى مصر وسلاجقة دمشق السنيين ضد الصليبيين ، وكان المسلمون فى تلك الحملة أكثر من ند للصليبيين على الرغم من هزيمة المسلمين فى نهايتها .

استمر التحالف بين الفاطميين الشيعة بقيادة الوزير الأفضل بن بدر الجمالي وسلاجقة دمشق بقيادة طغتكين ، وتمكن الطرفان نتيجة ذلك التحالف من الوقوف فى وجه الحصار الصليبي لمدينة صيدا عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م على الرغم من تطويق الصليبيين للمدينة من البر والبحر ومساعدة الأساطيل الإيطالية لهم ، كما ظهر التحالف مرة أخرى عندما تعرضت صور للحصار عام ٥٠٥هـ/١١١١م ، ٥٠٦هـ/١١١٢م-١١١٣م فاستنجد حاكمها الفاطمي بطغتكين الذى سارع فأرسل جيشاً من قبله ، كما أرسل لها والياً أيضاً، وتم الاتفاق بين الطرفين الفاطمي والسلجوقى على أن تقوم حامية دمشقية الى جانب الحامية الفاطمية ويتولى القيادة العامة قائد من قبل طغتكين وتستمر السكه والخطبة باسم الفاطميين .

وفى النهاية تم التحالف بين الشيعة والسنه بصورة واضحة قبيل وفاة الأفضل فأرسل كل من الأفضل وطغتكين جيشهما إلى عسقلان وتولى طغتكين القيادة العامة .

كما توصلت الدراسة إلى أن مقتل الوزير الفاطمي الأفضل كان بسبب سياسة التقارب والتحالف مع سلاجقة دمشق السنيين ، هذا بالإضافة إلي تخليه عن كثير من مبادىء الشيعة ، فقد ألغى الاحتفال بمولد الرسول (ﷺ) ومولد ابنته فاطمة رضى الله عنها ومولد الخليفة الفاطمى ، فثار ضده غلاه الشيعة فى مصر ، هذا بالإضافة إلى استئثاره بالسلطة المطلقة فى مصر مما أثار ضده الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١٠١١-١١٣٠م) فدبر مؤامرة للتخلص منه عام ٥١٥هـ / ١١٢١م .

الملخص العربي للرسالة

إن الموضوع الذى يتناوله هذا البحث هو الوزير الأفضل بن بدر الجمالي وعلاقته بالصليبيين ٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م ، ولقد كان الدافع إلى اختيار شخصية الوزير الأفضل بن بدر الجمالى موضوعاً للبحث الذى بين أيدينا أنه كان من الشخصيات المرموقة المعاصرة لقدوم الحملة الصليبية الأولى الى الشرق الاسلامي .٤٩٠هـ/١٠٩٧م ، فقد كان صاحب السلطة الفعلية فى مصر آنذاك ، وإذا كان الوزير الأفضل بن بدر الجمالى قد أخطأ فى فهم أهداف الحركة الصليبية عند وصولها إلى أطراف بلاد الشام، وأدى ذلك إلى تخبطه فى سياسته تجاه الصليبيين أول الأمر ، فعقد معهم تحالفاً أثناء حصارهم لأنطاكيه ٤٩١هـ/١٠٩٨م على أن تكون أنطاكيه للصليبيين وبيت المقدس للفاطميين، فإنه عندما اتضحت له حقيقة نواياهم بسقوط بيت المقدس فى أيديهم عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م بدأ دوره الإيجابى فى جهادهم .

وثمة حقيقة هامة تواجه كل من يدرس تاريخ الحركة الصليبية فى الشرق الأدنى ، هى أن دور الخلافة الفاطمية فى تلك الحركة لم يحظ حتى الآن بالقدر الكافى من عناية الباحثين ، ،ذلك لأن الحملة الصليبية الأولى عندما وصلت إلى الشرق الأدني كانت الخلافة الفاطمية قد ضعفت وكان الوزراء العظام قد سيطروا على شئونها ، هذا بالإضافة الى أن الحروب الصليبية فى الشام ظلت أحداثها

الكبرى الرئيسية ترتبط بشمال الشام لا بجنوبه ، ذلك أن المقاومة الأساسية التى صادفها الصليبيون فى الدور الأول كانت من جانب السلاجقة .

يهدف البحث إلى إبراز دور الوزير الأفضل الإيجابى فى جهاده ضد الصليبيين على الرغم من اتهامات كثير من المؤرخين المسلمين للفاطميين بأنهم وقفوا موقفاً سلبياً من الصليبيين . فقد قام الوزير الأفضل - بعد اتضاح نوايا الصليبيين - بإرسال ثلاث حملات إلى الرملة فى أعوام ٤٩٤هـ/١١٠١م، ٤٩٥هـ/١١٠٢م ، ٤٩٨هـ/١١٠٥م ليتخذ من الرملة بوابته إلى هدفه الأكبر وهواسترداد بيت المقدس .

أظهر الفاطميون شجاعة نادرة فى تلك الحملات وكانوا أكثر من ند للصليبيين على الرغم من هزيمتهم أحياناً ، ولكن الأفضل استمر فى جهاده ضد الصليبيين حتى وصل الى أسوار بيت المقدس عام ٥٠٣-٥٠٤هـ/١١١٠م . ولقد ظهر فى عهد الأفضل أول محاولة للتحالف بين الفاطميين الشيعة فى مصر وسلاجقة دمشق .

احتوت هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وذيلت بمجموعة من الملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع ، وقد أوضحت المقدمة أهمية موضوع البحث ،ثم تلاها دراسة نقدية لأهم المصادر التاريخية التى استمدت منها الباحثة مادتها العلمية ، وتناول التمهيد بإيجاز القوى الإسلامية فى الشرق الأدنى قبيل قدوم الحملات الصليبية .

أما الفصل الأول وعنوانه " الوزير الأفضل " فقد بحث الوزارة فى العصر

الفاطمى ابتداء من الوزير يعقوب بن كلس حتى وزارة الأفضل بن بدر الجمالى، كذلك أوضح هذا الفصل أول انقسام مذهبى وسياسى فى تاريخ الدولة الفاطمية، ذلك أن الدعوة الإسماعيلية انقسمت إلى قسمين : الأول الإسماعيلية النزارية الذين نادوا بإمامة نزار الإبن الأكبر للمستنصر وأولاده هم الأئمة من بعده يتوارثونها بالنص ، والثانى الإسماعيلية المستعلية الذين نادوا بإمامة المستعلى ومن قام بعده من الخلفاء فى مصر .

وكان للعداء الشديد بين الفرقتين أثره الواضح فى كيان الدولة الفاطمية، فبدلاً من اتحاد عناصر الدولة انقسمت على نفسها وانشغلت بالقضاء على مؤامرات النزارية ، مما أثر على نفوذها فى بلاد الشام ، وبحث هذا الفصل أيضا سياسة الأفضل الداخلية فقد كان عهد وزارته من العهود الزاهرة فى تاريخ الدولة الفاطمية ، ذلك أنه نجح فى نشر الأمن والرخاء فى ربوعها ،كما اهتم بالعديد من المجالات وابرزها الزراعة والرى والصناعة والعمارة والفنون والجيش، إلى جانب اهتمامه بالناحية الأدبية ، ولقد أدى اهتمام الأفضل بتلك النواحى إلى زيادة دخل الدولة الفاطمية، وليس أدل على ذلك من الثروة التى خلفها عند وفاته ، والتى استمر الخليفة الآمر بأحكام الله ٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م ينقلها إلى قصره حوالى شهرين مما يوضح عظمها .

اختص الفصل الثانى وعنوانه " الدولة الفاطمية والصليبيون حتى استيلائهم على بيت المقدس ٤٩٢هـ/١٠٩٩م " بدراسة جنوب بلاد الشام قبيل قدوم الصليبيين ، فأوضح كيفية استيلاء أتسز بن أوق الخوارزمى على بيت المقدس